برنامج أنوار كاشفة **مواضيع عملية** **الحلقة الأولى**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. ويسرنا مع بداية هذه الحلقة أن نبدأ سلسلة جديدة نطرح من خلالها مواضيع عملية قد يواجهها كل واحد منّا.

صديقي المستمع، لا يمضي يوم إلا ونسمع عن أحداث عنف تحصل هنا وهناك في عالمنا. ويحاول البعض تبرير أحداث العنف هذه بمقولات غير صحيحة، أو بشعارات زائفة مبنية على أسس واهية. إن عالمنا المتمدن اليوم لم يعد يقبل أي شكل من أشكال العنف، لا بل يعتبر العنف من أية جهة صدر هو عودة بمجتمعاتنا إلى عصور التخلف والظلام. ونحن هنا نتحدث عن العنف بكل أنواعه وأشكاله. أي العنف الموجود بين الأفراد وفي الأسرة الواحدة وفي المجتمع، أو بين المجتمعات والدول والشعوب.
ربّما أن البعض منّا قد تعرّض في يوم ما إلى حادث عنف، أو فكّر أن يمارس العنف ضد شخص ما، لكي يحلّ مشكلته معه، أو لكي يدافع عن حقوقه. أو انتابته ثورة غضب انتهت به إلى ممارسة العنف. ولقد قرأت في هذا المجال عن حادثة طريفة حصلت مؤخرا في إيطاليا. فتحت عنوان معرض إيطالي ضد العنف، ينتهي نهاية عنيفة، جاء ما يلي:

انتهى معرض فني ضد العنف مثير للجدل كان يقام في واحد من أكثر ميادين ميلانو ازدحاما، نهاية مفاجئة. عندما تسلّق شخص غاضب شجرة كان يقام عليها المعرض ومزّق دميتين كانتا معلّقتين بها قبل أن يسقط هو نفسه على الأرض. وقالت الشرطة إن هذا الشخص وهو من سكان ميلانو في إيطاليا، نُقل للمستشفى بينما أزال رجال الإطفاء دمية ثالثة كانت ضمن المعروضات المعلقة بالشجرة، وجاء هذا بعد يوم من افتتاح المعرض الذي أثار حنق بعض المارة واستحسان نقاد الفن الطليعي واهتمام الصحف الايطالية. وقال الفنان ماوريتسيو كايلان أنه مستاء بعض الشيء لما آلت إليه أعماله التي علّقها بواحدة من أقدم أشجار المدينة في ميدان ماجيو الرابع والعشرين. وأضاف أن المعرض ذاته كان يدور حول العنف. لذا فانه من قبيل المفارقة، إن لم يكن مدعاة للحزن، أن تكون نهايته بسبب تصرف عنيف.

معرض فني ضد العنف ينتهي بالعنف، أليست هذه من التناقضات التي نعيشها في عالمنا اليوم؟ لكن الأسوأ من ذلك هو محاولة البعض القضاء على العنف بالعنف نفسه، لذلك ليس غريبا أن تبوء محاولاتهم بالفشل الذريع. وهو ما نطلق عليه بدوامة دائرة العنف التي قد لا تنتهي.

صديقي المستمع، من المعروف أن العنف يأتي في معظم الأحوال كنتيجة للغضب. فعندما تنتاب الإنسان ثورة من الغضب قد تراه يلجأ إلى العنف دون أن يحسب حسابا للنتائج المترتبة عليه. لكن كما هو معروف فإن الإنسان قد يمارس العنف في بعض الأحيان

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

عن سابق اختيار وتصميم. وهذه بالطبع أسوأ حالات العنف. لأنه في هذه الحالة يخطط لما يريد أن يقوم به.

ولقد كتب قديما سليمان الحكيم بعض الحكم عن موضوع الغضب ونتائجه، فنجده يصف الإنسان الذي يُسرع إلى الغضب بالجاهل، إذ كتب في سفر الجامعة قائلا: "لا تُسرع بروحك إلى الغضب لأن الغضب يستقر في حضن الجهال." (جامعة ٩:٧) أي أن الغضب يثير الجاهل بينما الشخص الحكيم يستطيع أن يسيطر على نفسه. وها هو سليمان الحكيم يكتب أيضا في سفر الأمثال قائلا: "أما الحكماء فيصرفون الغضب." (أمثال٢٩:٨ ب).

وفي أصحاح آخر أكد سليمان الحكيم هذه الحقيقة عندما كتب قائلا: "تعقل الإنسان يبطئ غضبه وفخره الصفح عن معصية." (أمثال١٩:١١) وبمعنى آخر أن الإنسان عندما يتعقل أي يحكّم العقل في ردود أفعاله، يقدر أن يطفئ وهج الغضب. وليس هذا فحسب بل أن يغفر للذي أساء إليه.

مستمعي الكريم، لعل السؤال الآن هو: هل باستطاعة الإنسان السيطرة على نفسه أثناء الغضب وبالتالي تجنب العنف الذي قد ينتج عنه؟ ولماذا يلجأ الإنسان إلى العنف لحل نزاعاته؟ مهما كانت الأسباب والذرائع فإن لجؤ الإنسان إلى العنف يعتبر أمرا غير سوي. إذ من غير المعقول أن يلجأ المرء إلى العنف في مجتمع متمدن تحكمه القوانين والأنظمة والشرائع. إننا لا نعيش في غابة تسود فيها شريعة الغاب، ولا نعيش في مجتمعات لا توجد فيها قوانين تنظم شؤون المجتمع، والعلاقات بين الأفراد في كل الأمور، أو لا توجد فيها سلطة للقضاء، حيث تصدر المحاكم حكمها في كل قضية مختلف عليها.

لكن ما هو رأي كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس بالنسبة لموضوع العنف؟ فلقد تحدث المخلص المسيح عن موضوع العنف في موعظته على الجبل فقال: " قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم." (بشارة متى ٥:٢١و٢٢) نلاحظ هنا أن المخلص المسيح عالج جذور مشكلة العنف ألا وهو الغضب، وأكد أن من يغضب على أخيه باطلا يكون أيضا مستوجب الحكم.

لا بل إن المخلص المسيح ذهب أبعد من ذلك إذ قال أيضا: "سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا." (بشارة متى ٥:٣٨و٣٩) ثم تابع المخلص المسيح كلامه فقال: "سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوّك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات." (بشارة متى ٥:٤٣-٤٥) أي طلب منّا المسيح لا أن نقابل الشر بالخير فحسب، بل أن نرتفع إلى درجة أسمى. وذلك بأن نحب أعداءنا ونبارك لاعنينا ونحسن إلى مبغضينا،

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

ونصلي لأجل الذين يسيئون إلينا ويطردوننا. فهل هناك أرفع من هذا المستوى الذي يريدنا المسيح أن نصل إليه؟ وهل بإمكاننا كبشر الوصول إلى هذا المستوى الرفيع؟

للإجابة عن هذا السؤال علينا أن نعلم حقيقة هامة، وهي أننا كلنا كبشر خطاة ولا نستطيع إلا أن نفعل الشر. وبما أن طبيعة الإنسان هي طبيعة فاسدة يكمن فيها الشر. فهي بحاجة إلى أن يغيرها الله من الداخل. إذ عندما يغير الله قلوبنا من الداخل، يُحلّ فينا طبيعة جديدة تبتعد عن الشر، وتسعى لفعل الصلاح والخير. وهذه الطبيعة الجديدة نحصل عليها عندما نتوب عن ذنوبنا، ونؤمن بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب من أجل خطايانا، ثم بقيامته المجيدة من بين الأموات. إذ يغفر عندها الله ذنوبنا، ويجعلنا بالفعل خليقة جديدة.

ألا تود صديقي أن تكون من أولئك الذين يغير الله طبيعتهم الفاسدة ويجعل فيهم طبيعة جديدة؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service